

دكتور بهاء الأمير

نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد
في

الاستنباط من القرآن^(*)

(*) ردأ على سؤال ، ونقاش مع أحد الأفاضل.

قواعد :

١- العلم هو ما قام عليه الدليل وقبل النقد ، وكل مقولة أو مسألة لا دليل عليها من خارج ذهن من يقول بها ، لكي يمكن قبول هذا الدليل أو تفنيده ، لا تدخل في العلم وإن أيقن هو بها.

والدليل يثبت إما بالعقل أو بالنقل أو بهما معاً باختلاف المسألة ومجالها.

٢- من آفات العقول وفساد المنهج الاستغراق في التفاصيل والفروع لاثبات صحتها أو خطئها دون الانتباه إلى فحص القاعدة التي أقيمت عليها والأصل الذي تفرعت منه ، فقد أقام الإغريق أبنية ذهنية شاهقة مركبة محكمة في كل تفاصيلها وليس فيها سوى عيب واحد ، هو أن الفرضية الأولى التي أقاموها عليها وفرعوها منها خاطئة ولا دليل عليها!

٣- الفرق بين العلم وبين سلوك العوام هو تمييز الفروق الدقيقة بين المسائل التي تبدو متشابهة ، والقدرة على حل المسألة التي تبدو واحدة إلى المسائل المتعددة التي تحويها في باطنها ، ليكون لكل مسألة حكمها وحدها ، فما صح منها صحيح ، وما فسد منها فهو فاسد.

حساب الجُمْل مسألة ، والقول بتكرار أعداد أو أرقام معينة في القرآن ووجود معنى لهذه الأرقام وهذا التكرار مسألة أخرى.

حساب الجمل معناه أن كل حرف له عدد يمثلّه أو يناظره ، ومن ثم فكل كلمة لها رقم يقابلها ، ويمكن تشفير نص ما بوضع كلمة أو عبارة لها رقم بحساب الجمل والمراد كلمة أخرى لها الرقم نفسه ، وحل الشفرة يكون بالتلقي والتوارث.

قولي : إن حساب الجمل يصح بالعبرية فقط ، المراد به عند أهله وليس عندي ، وهو منصوص عليه في كتب القبالاه وشروحها ، وكل لغة دخلها هذا الحساب كان من طريق اليهود والقباليين.

ولذلك لا يستخدم حساب الجمل في العربية إلا بترتيب : أبجد هوز وليس : ألف باء ، لتكون الحروف العربية مقابلة للحروف العبرية وأعدادها، فالحساب يتم في الحقيقة ليس باعتبار أن الحروف عربية بل باعتبار أن أصواتها تتناظر أصوات حروف العبرية ، ومن ثم فلها نفس أعدادها.

٣

الحديث الذي أشرت إليه واستدللت به على صحة حساب الجُمْل ، والذي قام فيه حيي بن أخطب بحساب عمر أمة النبي عليه الصلاة والسلام بجمع أعداد الحروف المقطعة في أوائل السور ، ضعيف نقلاً وباطل عقلاً .

فمن جهة النقل ضعفه المحدثون وأهل البصر بعلم الرجال ، فيقول الحافظ ابن كثير في نقده لسنده :

" هذا حديث مداره على محمد بن السائب الكلبي ، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ، بل قد رمي بالكذب "

وهو باطل عقلاً لأن المعنى الخبيء والحقيقي له أن الحروف المقطعة فيها شفرة تحدد انتهاء الزمان وتعين سنة القيامة ، وأن اليهود علموا ذلك وأعلموا النبي بها!

وهو ما يناقض صريح القرآن :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١)

ويناقض كذلك السنة :

"قال فأخبرني عن الساعة ، قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"^(٢)

٤

حساب الجمل فرع من مسألة عقائدية لا وجود لها إلا في القبالاه أو في العقائد التي تكونت بالقبالاه أو تلوثت بها ، ولا معنى له من غير هذه المسألة.

والمسألة الأم لحساب الجمل هي أن الخلق كان عبر حروف العبرية ، وأن كل حرف له صوت وله عدد يقابل هذا الصوت ، فكل شئ في الوجود له كلمة عبرية سابقة على وجوده وصوتها وعددها هو الذي خلقه ، لذا بنية الوجود كله صوتية عددية ، والعدد الذي يقابل الكلمة الخالقة للشئ يحوي أسرارهِ وتاريخهِ وسيرته ويمكن بمعرفته التنبؤ بغيبه ومصيره.

^(١) (الأعراف : ١٨٧)
^(٢) (رواه مسلم).

حساب الجمل ليس له قواعد منضبطة ويمكن التلاعب بنتائجه عبر حساب الحرف المشدد باثنين حيناً وبواحد آخر ، واحتساب همزة الوصل أو إسقاطها ، واحتساب المكتوب تارة والمنطوق أخرى.

ولذا يقدر صاحب المهارة أن يوظفه في إثبات أي شئ شاء ، فبناء على هذا الحساب زعم شبتاي زئيفي أن ظهور الهامشيجاه سنة ١٦٦٥م التي ادعى فيها دعواه ، وبهذا الحساب نفسه وبتطبيقه على النص نفسه زعمت قرة العين أن سنة خروج الهامشيجاه ١٨٤٤م لأنها سنة إعلان الباب دعوته.

أما عن مسألة تكرار حروف أو كلمات في القرآن بأعداد وأرقام معينة ووجود أسرار أو معان لهذه الأرقام ، فالذي أنزل القرآن عز وجل أخبرنا أنه بيان للناس وأن فيه تبيان كل شئ ، ودلنا هو عز وجل على المفتاح الذي يحل شفرات هذا النص وكيف نستخدمه :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

فمفتاح هذا النص العربية وما تحتمله كلماتها وتراكيبها وصياغاتها من معان ، ثم أعمال العقل في معرفة ما الذي تريد أن نخبرنا به هذه الكلمات والتراكيب والصياغات.

وفي القرآن شفرات خبيئة حقاً ، ويفضي حلها إلى آثار هائلة في المعنى ، وفي فهم الوجود والحياة والتاريخ وموقع بني إسرائيل من البشرية وسيرتها ، ولكنها شفرات لغوية وحلها بإعمال العقل فيها، والأدلة عليها وعلى ما تنتج تدخل في العلم ، فيمكن فهمها وقبولها ، أو نقدها وردّها بعيداً عن الإلهامات التي تختص بصاحبها ولا قواعد لفهمها أو نقدها أو نقلها.

نرجو أن يصدر كتاب شفرة سورة الإسراء قريباً وتتمكن من قراءته لأن فيه نماذج على هذه الشفرات الخبيئة في نص القرآن وكيفية حلها باللغة وعلم القراءات وجمع الآيات ورؤية الفروق بين الصياغات بالميكروسكوب ووزنها بميزان فائق الحساسية.

٧

نقد مسألة الأعداد في القرآن :

أولاً : طريقة الحساب : العد للحروف والكلمات على المصحف المطبوع برواية حفص عن عاصم الكوفي، وهو بهذا يهدر خصيصتين من خصائص القرآن.

فالخصيصة الأولى أن القرآن كتاب صوتي متلو ، وهي صفته الأولى التي أنزل بها وحفظ بها من قبل كتابته وجمعه.

والخصائص الصوتية للقرآن وأحكام تلاوته ، التي لا يكون قرآناً إلا بها ، مثل الإخفاء والإدغام والمدود يترتب عليها مفارقة المقروء للمكتوب ، فعلى أي قاعدة وبأي دليل من العقل أو من النقل يقتصر الحساب على المكتوب دون المقروء؟

مثال : قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ مد منفصل ، لحفص فيه ثلاثة أوجه :
القصر حركتين من طريق روضة الحفاظ ويقدر بألف ، والتوسط أربع حركات من طريق الشاطبية ويقدر بألفين ، وخمس حركات من طريق التيسير ويقدر بألفين ونصف، والمصاحف المطبوعة كلها من طريق الشاطبية ،أي أن كل مد منفصل فيها هو في الحقيقة ألفان لا ألف واحدة ، فهل تم الحساب على ذلك أم أن من حسب لم يفتن إلى المسألة أصلاً؟

وقس على ذلك في باقي قواعد التجويد.

والخصيصة الثانية للقرآن التي يهدرها هذا الحساب هي قراءاته ، فقراءات القرآن عشرة ورواؤها عشرون ، وحفص واحد من هؤلاء العشرين، وهذه القراءات كلها سواء في الصحة والتواتر وصحة العبادة بها والاستنباط منها.

ورواية حفص شاعت في القرنين الأخيرين فقط بسبب طبع المصاحف بها، والإمام الشافعي كان يقرأ برواية البزي عن ابن كثير المكي ، والإمام مالك يقرأ بقراءة أبي جعفر المدني، والإمام أبو حنيفة يقرأ بقراءة الكوفيين ، والإمام ابن تيمية بقراءة أبي عمرو البصري.

والاختلاف بين هذه القراءات له فوائد هائلة ، ولا يقتصر على طريقة الأداء ، بل من هذا الاختلاف حذف حروف أو كلمات أو إثباتها ، فابن كثير يقرأ بزيادة : "من" قبل تحتها في قوله :

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١)

ونافع يقرأ بإسقاط : "هو" من قوله تعالى :

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢)

وقس على ذلك الاختلافات بين الروايات العشرين، فمن اختار رواية
حفص ليجعلها القاعدة التي يقيم عليها هذا الحساب وما ينتجه ، هل
اختارها بدليل ومنهج وهو يعقل سبب اختياره لها أم لأنه وجدها في
طريقه وهو لا يعي أصلاً أن ثمة غيرها؟!!

٨

ثانياً: نقد ما يترتب على الحساب وما يستنبط من الأعداد:

المشكلة الأكبر التي لا يدركها من يبحثون عن الأعداد والأرقام ، في
غمرة انبهارهم بالعثور على أرقام معينة مكررة في القرآن صدقاً أو وهماً ،
هي أن الأرقام والأعداد ليست في حقيقتها سوى رموز صماء لا معنى لها
من تلقاء نفسها ، وأن ما تعنيه الأرقام لا وسيلة لمعرفته إلا بمصدر من
خارجها يحدد ما ترمز إليه أو يضع مفتاحاً لفهمه ، ومن غير هذا
المصدر أو المرجع تظل مغلقة وما يقال فيها ضروب من التخمين أو

^١ (التوبة : (١٠٠)
^٢ (الحديد :

الإلهام لا وسيلة لتأكيدهِ ولا مناقشته ، ولذا لا يدخل في باب العلم ، وأعلى مرتبة يرتقي إليها هي الاستئناس.

وكون الأرقام مجرد رموز ليس لها معنى من غير مفتاحها شأن الأرقام في كل العلوم، فالأعداد في معادلات الكيمياء والفيزياء رموز معناها هو ما اتفق عليه أهل العلم معاً ، فإذا لم يعرفوك بهذا المعنى الذي اتفقوا عليه فلن تصل إليه وحدك أبداً .

فهب أن البسمة تسعة عشر حرفاً ، وهي في حقيقتها وباحتساب التشديد والمدود وهمزات الوصل ليست كذلك ، فما الذي استفدناه إذا لم يخبرنا أحد بالمعنى الذي يرمز له هذا الرقم ، وإذا قال لنا أحد هذا المعنى فكيف عرفه ، ومن أين أتى به ، ومن الذي دله عليه ، وإن كان استنبطه فبأي منهج استنبطه ، وما دليله على أنه هو وليس غيره ، وكيف نختبر صحة هذا المعنى لنؤسس عليه ونفرع منه.

٩

دلالة رقم سورة الحديد في الترتيب ورقم آية الحديد في السورة على الوزن والعدد الذي لعنصر الحديد مسألة أخرى تختلف عن حساب الجمل وعن تكرار كلمات أو حروف بأعداد معينة ، لأن العدد هنا موجود قائم بذاته كرقم للسورة والآية دون حساب وعد ، إذ ترتيب السور والآيات ، ومن ثم أرقامها ، توقيفي بلا خلاف.

وهذا المثال دليل على ما أخبرناك به وليس نقضاً له كما تعتقد ، لأن رقم السورة والآية في حقيقته رمز مغلق لا معنى له من تلقاء نفسه ، وأنت

لم تعرف ما تعنيه هذه الأرقام إلا بمفتاحين من خارجهما ولولاهما ما انتبهت أصلاً إلى أن هذه الأرقام شفرة ورمز.

فالمفتاح الأول هو اسم السورة ونص آية الحديد فيها الذي ربط لك هذه الأرقام بعنصر الحديد ، والمفتاح الثاني هو علمي الكيمياء الذي كشف لك العدد والوزن الذري للحديد .

ولولا هذان المفتاحان لما كان لهذه الأرقام معنى زائد على الدلالة على رقم السورة والآية كغيرها من أرقام السور والآيات ، فهل من غير هذه المفاتيح الخاصة بهذه السورة تستطيع أن تعرف ما الذي يعنيه رقم ٥٦ لسورة الواقعة قبلها أو رقم ٥٨ لسورة المجادلة بعدها؟

١٠

الكفاح من أجل استخراج تواريخ نهاية إسرائيل من القرآن ، وجهه الآخر والحقيقي عجزنا عن الفعل وتمنية النفس أن تكفيينا النبوءات المؤونة ، وأن تصنع لنا ما لا نقدر على فعله ونهرب من الإقرار بعجزنا عن فعله.

دكتور بهاء الأمير

٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ / ٢٨ مارس ٢٠١٤م